



مرحلة الدراسة  
وصف الأداة الأولى

## مشمات الفصل

هذا الفصل ذو طبيعة محورية ويمكن أن يُلخص في أنه محاولة دراسة الحالة «للإعداد الأولمبي التي يجب أن يعقبها أو تحتوي على» التشخيص للحالة كأساس «لأساليب مقترحة للعلاج». بدون هذه الدراسة للحالة فالوضع يكتنفه الغموض، ومصيره التخبط واستمرار الوضع «على ما هو عليه». لذلك فهو يبدأ بوصف حالة الأداء العربي مع الاهتمام بالبحث عن جذور الأداء المتدني، الذي يتكرر تكرار التوأمة من دولة عربية إلى أخرى. وتدرجياً نتوصل إلى أصل الداء والمرض الأولمبي العربي؛ مع التركيز أولاً على الوضع المصري وردود الأفعال لدورة بكين 2008. لإلقاء الضوء على التكرارية والتوأمة بين الدول العربية ثم عرض وتلخيص استجابات بعض الدول العربية للأداء الهابط المستوى ببكين والذي يتفق مع أداء دول أخرى. الدول التي ستعرض استجاباتها هي المغرب والجزائر والسعودية وسوريا والإمارات ثم الأردن. الجميع له نفس الشعور بخيبة الأمل الممتزجة بالإحباط للوضع الوطني والعربي. يلي ذلك تحذير خطير يُخشى منه وهو: هل سيخج مع الوقت الاهتمام بالوضع الأولمبي كالعادة؟ ثم ينتهي الفصل بما هو أقوى من التحذير والذي يتعلق بمن هو المسئول عن الفشل الأولمبي ببكين وعلى مدى التاريخ منذ أن اشتركت كل دولة بالمنافسات الأولمبية؟

## أهداف الفصل:

لمحورية هذا الفصل فقد استخلصت معلومات وانطباعات ونتائج تقارير كثيفة. هذا حتى يتم تحقيق وضوح الرؤية والوصول إلى تشخيص دقيق، كخطوة بالغة الأهمية لخطط العلاج. هذا الفصل المقصود به تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية التالية:

1. القدرة على الرؤية الثاقبة لجذور وخبايا الأداء الأولمبي الوطني والعربي الهابط.
2. تحديد بدقة أصل الداء والمرض والتردي الأولمبي لدول المنطقة.
3. القدرة على وصف الوضع الأولمبي المصري عبر الدورات حتى يصل أخيراً إلى هذه النقطة الهابطة.
4. سرد وتحديد الأوضاع والانطباعات البكينية لاستخلاص الخيط الرفيع الذي يمر بأداء الدول العربية.
5. وصف استجابات الدول العربية المختلفة لإعطاء صورة مستخلصة واقعية معاصرة.
6. شرح ظاهرة الارتضاع والهبوط للاهتمام الأولمبي مع المقارنة بالأداء العالمي.
7. تقييم الأدوار المختلفة للسياسات والهيئات لإلقاء الضوء على أسباب عمق تدني الأداء الأولمبي.

## الاصطلاحات المستخدمة:

جذور الأداء، الداء والمرض، المسئولية، استجابات وانطباعات، الخلاصة، يخجو أو يختفي الاهتمام بالإعداد الأولمبي

«أين العرب؟ أين العرب؟» سؤال كررته الابنة دينا الطفلة (تسع سنوات)  
لوالدها داود خطاب عند مشاهدتهم للمسابقات الأولمبية المختلفة على التلفزيون.  
داود خطاب - العرب الأولمبياد (الإنترنت في 27 / 9 / 2008)

غياب التواجد العربي ببيكين كان جلياً؛ وظاهرة لاحظها الكثير، ليس فقط في عدد المشتركين بل أيضاً في تحقيق نتائج. وإن ظهر اشتراكاً أو نصراً عربياً فقد كان يخبو سريعاً، دون أن يترك أثراً. مما لاشك فيه أن هذا الغياب الواضح والنتائج الهزيلة لها أسبابها؛ يمكن إدراك بعضها، ولكن في الغالب فإن الكثير منها سوف لا يُدرك، ويمكن أن يبقى في ظل النسيان. إيجاد حلول لأي مشكلة يعتمد على تفهمها والتعرف على مداها وتعريفها وأسبابها وجوانبها المختلفة؛ ومن هنا يمكن العلاج السليم، إذا توفرت الإرادة. لذلك فالجزء الأول من هذا الكتاب سيركز على إلقاء الضوء على الموقف الأولمبي العربي، وخصوصاً الموقف المصري. مبيناً المواطن التي تحتاج إلى تقييم وقرارات، مصحوبة باقتراح للسلطة التشريعية بإنشاء مؤسسات تنفيذية لها أدوار وأهداف واضحة، وبالتعاون بين الجهات المتخصصة ومثلي السلطة التشريعية يمكن أن تضع كل دولة أحسن تصور للإعداد الأولمبي؛ شاملاً على أساليب التخطيط، والتنفيذ، والمتابعة أو التقييم.

## وصف الأداء العربي:

أداء الدول العربية الأولمبي عبر المنين يحتوي على، ويخفى وراءه، الكثير من المؤشرات والأسرار. ولهذه المؤشرات دلالات واضحة، تتوارى عن أعين بعض الناظرين؛ ولكنها تعود وتكرر كل أربعة سنوات. وأكبر المؤشرات لهذا الوضع هو الاستمرارية في مستوى الحصاد الضئيل للميداليات، وكنيجة لهذه الأوضاع المتكررة تطفو ردود أفعال غاضبة أحياناً، وبعد فترة تنخبو لتختفي حتى الدورة التالية. (مزيد من طفو هذه الظاهرة الأولمبية وعودتها للاختفاء سيعرض فيما بعد).

في هذا الشأن تقول جريدة الجزيرة إنه على الرغم من الأداء الهزيل للدول العربية بالدورات الأولمبية السابقة، لكن اللاعبين والمدربين قبل دورة بكين كان لديهم الأمل



فكوبا دولة الأحد عشر مليوناً، الصغيرة الحجم والتعداد، عندها 14 محافظة، في كل واحدة منها مدرسة رياضية ابتدائية. والرعاية الأولمبية تبدئ بالأطفال من مستوى المحافظات، ثم تتدرج إلى النخبة التي تمارس إعدادها بالعاصمة هافانا. (لأهمية النظام الكوبي، ولكونه يمثل أسلوباً مركزاً فسوف تكون من النماذج التي سيخصص لها فصل قائم بذاته).

وبدورة بكين يتكرر نفس السلوك، فتحرز الدول العربية ثماني ميداليات من مجموع كلي وقدره 958 ميدالية. فتهيج وتميج شعوب المنطقة؛ لإحساس الشارع العربي بأنه تلقى طعنة في كيانه وذاته. وتعلن الشعوب غضبها واستياءها لحالة الإحباط من عدم الظهور بصورة مشرفة. فيكون مطلب الصحافة في دولة كالمغرب بالمطالبة باستقالة وزيرة الشباب والرياضة. ونسمع عن توجيهات رئيس جمهورية مصر العربية بتشكيل لجنة للتحقيق في هذا الوضع المتدهور. وفي السعودية يطالب محمد الشيخ المحرر في جريدة الرياض في 26 أغسطس بحاسبة المسؤولين، ويكون السؤال لهم: لما فشلتم؟

### جذور الأداء المتدني الذي يتكرر من كل الدول العربية:

لهذه النتائج تاريخ يتسم بالاستمرارية في هذا المستوى من الأداء بالنسبة للدول العربية. بعد التسعة دورات الأولمبية السابقة منذ عام 1976 بدأت صورة هامة تُرسم، وتدرجياً شرعت تنجلي معالمها (انظر جدول رقم 1). العامل المشترك المتكرر بين جميع الدول العربية (فيما عدا المغرب)، هو هبوط مستوى الأداء الذي أنتج جفاف الحصاد، وغياب التواجد على خرائط الفوز الأولمبي. الدولة العربية الوحيدة التي تتسم بالاستمرارية النسبية في قائمة الميداليات هي المغرب؛ أما الجزائر فلها استمرارية بسيطة وخافتة؛ كما يتضح من الجدول. مصر وتونس كانا لهما ظهور مبكر، متفاوت في قوته، لكنه اختفى فيما بعد، ثم عاد في الظهور متذبذباً. أعلى مستوى حصاد للدول العربية المشتركة التي أحرزت الكسب كان خمس ميداليات، تكرر هذا المستوى أربعة مرات؛ وباقى فرص الإنجاز تراوحت ما بين واحدة وثلاثة ميداليات، باستثناء مرة واحدة أربعة ميداليات كما ذكر.

أمر بالغ الأهمية يستوجب إلقاء الضوء عليه، وهو أن الدول العربية لم تجد نفسها وحدها فقط في هذه المكانة المتدنية، بل أدركت دول أخرى من قبل أن هذا كان وضعها. لكن بفارق، أن هذه الدول مثل كوريا الجنوبية وكوبا وجاميكا وَعَتَّ الأسباب، وتدارست البدائل، وأعادت ترتيب وضعها، فنجت. وكانوا جادين في إزالتها، فظهروا وتفوقوا؛ والآن يحرزون نتائج مرموقة، تستحق الإعجاب والاحترام. أما عن الصين فقصتها تعتبر العجب العجيب؛ فهي لم تحرز أي نتائج حتى عام 1984. بينما مصر كان لها السبق، فحصلت على أربعة ميداليات عام 1928 وخمسة في 1936 ثم خمسة أخرى في الدورة التالية. ومن العجيب أنه عندما قررت الصين أن تصحو أحرزت فوزاً ساحقاً، وصل إلى 32 ميدالية سنة 1984؛ ومن بعدها لم تتوقف حتى فازت على 100 ميدالية في عام 2008.

يتسم التواجد العربي على خرائط الفوز بصفيتين: (1) ضعف النتائج بالمقارنة حتى بدول تمر بظروف مماثلة أو أقل في خصائص أساسية (عدد السكان، الموقع الجغرافي، المناخ، ومستوى دخل الفرد). (2) إذا حققت دولة عربية فوزاً في دورة ما فإنه نصر عشوائي، مذبذب، لا يتكرر؛ مختفياً قبل أن يترك أثراً يذكر في مستقبل المنازلات.

## أين أصل الداء؟

الجوهر والأساس للوضع الأولمبي المتدني خلال الدورات السبعة الأخيرة أن أساليب الإعداد الأولمبي صارت تعاني من عطب أو عطل إستراتيجي؛ عطل الدخول في الركب الدولي. (انظر جدول 1، ابتداءً من دورة لوس أنجلوس عام 1984 لاحظ نتائج كوريا الجنوبية وأستراليا والصين وكندا ونيوزيلاندا).

السؤال الآن: أين أصل الداء؟ أين مربط الفرس؟ الإجابات تحتوي على سر إستراتيجي بسيط مجهول - كالمسهل الممتنع - «وأصل الداء» هنا أن الدول العربية تعتمد اعتماداً كلياً على نظام تقليدي: أندية - اتحادات - لجنة أولمبية؛ مع ضآلة الأعداد التي تتلقى الرعاية الرياضية. تُعد الأندية فرقةً رياضية (وليس القول لاعبين)، في أقصر وقت متاح للإعداد، بعد الانغماس في مسابقات، قد تصل ذروتها في التنافس (وهذا وضع طبيعي وصحي). بعدها يتم اختيار فرقٍ قومية، للتمثيل العالمي ثم الأولمبي، من أحسن المشتركين في المسابقات.

الاستعداد للقاءات الدولية لا يمكن أن يكون على طريقة استخدام «الميكرواف». هذا النظام الذي يتسم «بالسلق أو الطهي السريع»، إن أثمر وأحرزت دولة ما ميدالية أو أكثر فذاك يكون على نطاق محدود قد يوصف بعدم الاستمرارية. منتظرين أن تحدث «معجزة»، وهذا عندما يظهر البطل محرراً الذهبية أمثال سيد نصير (1928)، وخضر التونسي (1936)، وكرم جابر (2004)، في أي لعبة «مش مهم»، بدون قصد، والصدفة وحدها هي التي ستقرر! ويظهر البطل فعلاً؛ بعد وقت قصير، أو بعد طول غياب (ولكن في الغالب لا يظهر!). ثم يختفي «البطل»، وتختفي معه دولته من فرص الفوز في هذا المجال، وتتحطم الآمال والتوقعات. هذا يعد تعريف بسيط للعشوائية والارتجال، ومع بساطته فهو يلمس جوهر الواقع الأليم.

الفكر الرياضي عامة متفق مع ما بعاليه. على سبيل المثال يقول إبراهيم حجازي (2008) في هذا الشأن «أي إصلاح للرياضة لا بد أن يبدأ بنسف كل المفاهيم الخاطئة التي ترسخت مع السنين. والبداية لا بد أن يسبقها تحديد من الحكومة بأن ممارسة



منذ دورة أمستردام عام 1928 (أحرزت على 4 ميداليات من المجموع الكلي المتوفر 346 آنذاك، والنسبة المئوية أعلى بكثير من واحد في المائة). ثم عاودت الظهور بدورة برلين عام 1936؛ (أحرزت على 5 ميداليات من المجموع الكلي المتوفر 422؛ أي بنسبة أكثر من واحد في المائة). وكررت نفس عدد الميداليات بالدورة التالية بلندن 1948، (في عام 1940 و 1945 كان العالم مشغولاً في الحرب العالمية الثانية). ثم بدأ الهبوط تدريجياً؛ إلى أن اختفت مصر من جدول الحصاد بعد دورة روما عام 1960.

عاودت الظهور بشكل خافت (ميدالية واحدة) في لوس أنجلوس عام 1984، بعد اختفاء دام 20 سنة؛ ثم الظهور ثانية فجأة في أثينا عام 2004، محرزة خمسة ميداليات للمرة الثالثة، منها ذهبية. وأخيراً، في بكين أحرزت مصر على برونزية واحدة من عدد 958 ميدالية متوفرة، بنسبة مئوية قريبة من واحد في الألف!!

من الطريف انه لو وضع في الاعتبار عدد ميداليات دورة امستردام التي فازت بها مصر (4 من 346) قياساً على بكين، وبقيت مصر على نفس المستوى بدون نمو او تقدم!، لأحرزت على 12 ميدالية من 958 بدورة بكين؛ وبمقياس دورة برلين، كان لمصر أن تحرز على 11 ميدالية بكينية. إفتراضات تراود الفكر، هل حروب 1948، 1956، 1967، و1973 كان لهم تأثير على الإنجاز الأولمبي المصري. هل كان تركيز الموارد للاستعداد وللتصدي للعدوان المتكرر مفعوله السلبي على الرعاية المركزة لإعداد الأبطال؟ ومع كل ذلك فمصر برأت من الحروب منذ عام 1973؛ أي لمدة تقارب 36 عامًا. ألم يحظ بعد ذلك الإعداد الأولمبي بنصيب مناسب متطور لمواجهة مستوى إعداد الدول الأخرى؟ وربما أنه في ظل تلك التطورات الحربية والسياسية والاجتماعية فقدت مصر الإيقاع والباعث والرحم. ومن الأسباب الأخرى المحتملة أيضاً أن أساليب العصر تغيرت، من التلقائية إلى أساليب مقننة. من المعتقد أن هناك عوامل أخرى، بالإضافة لعامل الحروب؛ منها مواكبة الدول المتطورة، وستشرح تلك العوامل بتفصيل أكثر على الصفحات القادمة.



وبالغضب والإحباط أحياناً أخرى، بأساليب لا تختلف كثيراً عما جاء من مصر. وفي هذا المجال، يكتب سيد هندراوي بالأهرام الرياضي في 27 أغسطس 2008 «السيناريو واحد.. والإخفاق العربي متشابه.. والحجج والمبررات والأسباب تكاد تكون واحدة! هذا باختصار ما آلت إليه المشاركة العربية في دورة بكين الأولمبية. للإلمام بعمق وانتشار هذه المشاعر، في كل البقاع تم البحث والتعرف على انطباعات نُشِرتْ في جرائد هذه الدول؛ مقتطفات من بعضها موضحة فيما يلي؛ تحت أسماء دولها:

### من المغرب:

جاء في صحيفة بيان اليوم المغربية (26 غست / أغسطس 2008)، أن العداء المغربي السابق هشام القروج أعرب عن رأيه في الأداء المغربي لألعاب القوى، وأيضاً لأداء الدول العربية. وقد قال: إن مستوى ألعاب القوى المغربية خلال الأولمبياد جاء ضعيفاً للغاية، ولا يُشرف ألعاب القوى المغربية، التي تَعوّد منها الجميع على حصد الذهب الأولمبي. وعن تقييمه لأداء باقي البعثات العربية بوجه عام، قال إن العرب يجب أن يتعلموا الدرس من هذا الأولمبياد؛ فلم يكن لهم تواجد في بكين على الإطلاق. وأوصى القروج بأنه على المسؤولين الرياضيين والساسة وصناع القرار أن يعطوا للرياضة والشباب قيمة كبيرة (أو أكبر). وعليهم وضع برامج رياضية وإيجاد منشآت رياضية ذات مستوى عالٍ ومراكز تدريب مدرسية (وأخرى جامعية) وأخرى عالمية. وأضاف أن مستقبل العالم هو الرياضة ويجب أن يكون العرب مؤهلين لهذا التحدي، خاصة وأن الطاقات الشابة والمواهب متوافرة وتحتاج فقط (للبحث عنها والتعرف عليها) للصقل والاهتمام. وليقارن العرب أنفسهم بجامعة التي تحتل المركز الحادي عشر في جدول ترتيب الميداليات من خلال رياضة واحدة فقط. (ما بين القوسين مضاف لانطباعات هشام القروج).

### من الجزائر:

أدلت صحيفة الفجر، في 25 أغسطس 2008 أن المشاركة المغربية والجزائرية خاصة في أولمبياد بكين والتي انتهت أمس لم تكن على مستوى آمال وطموحات الشارع العربي والجزائري، وفقاً لما أظهرته نتائج استطلاعات الرأي وآراء العديد من النقاد



ذاكرة رياضتنا و يبقى رصيدنا الأولمبي ميدالية واحدة من كل نوع.» ويستطرد سائلاً: هل تعلم يا دكتور أننا دخلنا مرحلة القحط الرياضي الحقيقي وهل تعلم أن كل تقارير البطولات والدورات التي توضع على مكتبك هي خادعة ومضللة؟

وللتعليق البسيط على هذا المقال فإن سوريا لم تدخل «مرحلة القحط الرياضي الحقيقي» الآن فقط، وإنما هي منغمسة في هذه الحالة منذ البدء. فكل ما حققته سوريا هو ثلاث ميداليات على فترات متفاوتة (انظر جدول 1): أول واحدة بدورة لوس أنجلوس 1984، وأخرى بأتلنتا 1996، وأخيرة بأثينا 2004.

إنها ضرورة وحتمية، أن تبدأ صحة حقيقية جادة وصادقة، نابعة من مؤسسات قومية تتواجد بأهداف وسياسات واضحة، للإعداد الرياضي العام الذي يخدم أغراضاً أولمبية ودولية. هذا ليس بسوريا فقط؛ بل في كل دولة عربية.

## من الإمارات:

صرح رئيس اللجنة الأولمبية السابق الشيخ بطي آل مكتوم، لجريدة الاتحاد في 27 أغسطس 2008؛ بأن حال الإمارات حال الدول العربية التي أخفقت بسبب غياب الاستراتيجيات لمثل هذه المشاركات؛ مؤكداً أن «التخطيط صفر» مما انعكس سلباً على المشاركة الإماراتية والعربية في أولمبياد بكين. وأعلن تحديه إلى أي مسئول رياضي في الدول العربية أن يكون قد وضع استراتيجية واضحة المعالم للمشاركة في أولمبياد بكين أو أولمبياد لندن 2012. حيث لا أستغرب في ظل هذا الوضع لما تحق من نتائج سلبية. وأعلن آل مكتوم أن الهرم الرياضي مقلوب؛ ولا أمل في التطوير والعلّة واضحة.

وقد أضاف أن خطة التطوير التي رفعها إلى وزارة الشباب والرياضة ظلت حبيسة أدراجها، وأن موازنات اللجنة الأولمبية والاتحادات تخفض بين الحين والآخر. وطالب بإعادة تنظيم الهيكل الرياضي، ففوق الصين في دورة بكين لم يأت محض الصدفة، أو مجرد حظ. للخروج من هذا المأزق، فالإعداد للدورات الأولمبية والدولية يجب أن يتحرر من كل السلطات والقيود. يجب أن يكون هذا الإعداد مستقلاً في مؤسساته التي هدفها البحث عن الخانات منذ مرحلة الطفولة ورعايتهم لصقل مواهبهم. لا بد أن تتدخل الدولة وتتصافر



كما هو واضح، فإن الصحافة وقادة العلم والشعوب العربية تطالب بإعادة النظر في الأساليب المتبعة للإعداد الدولي والأولمبي، مع الاهتمام بالتخطيط الدقيق المفصل. ولكن ما هو التصور للخطط الرياضية الوطنية؟ ما هو محتوى هذه الخطط؟ وما هي مؤسساتها الضرورية التي يمكن أن تقترح؟ ما هو مستقبل ووضع الوزارات المرتبطة بالإعداد الرياضي العام والأولمبي؟ ما هو وضع الاتحادات الرياضية واللجنة الأولمبية من كل هذه التفاصيل والاحتياجات والمشاكل؟ من الذين سيقومون بالإدارة لإحداث التغيير المطلوب؟ وما هو وضع المدربين، كحجر الزاوية، من حيث الكم والنوع؟ جوهر هذا الكتاب هو الإجابة عن أسئلة عديدة، كعينة الأسئلة المطروحة بعاليه.

المنطلق الجديد أن الجميع يعلقون ويتحدثون عن الأداء العربي كأداء بلادهم: فهذا الكيان أصبح في حس وضمير رجل الشارع في أي دولة عربية. هذا دليل قوي على أن هناك «قومية» ولواءً جديدًا تنتمي إليه الجماهير، التي تشارك هذا الإقليم وهذه الأرض. لقد وُلِدَتْ وازدهرت «الذات القومية» التي لم يكن لها وجود قبل الخمسينات من القرن الماضي، عندما نادى بها أحد الزعماء العرب. هناك أسباب مولد وظهور الذات القومية؛ ليس في هذا الإقليم فقط، وإنما في كثير من بقاع العالم، ولكن المبادرة للالتفاف حول القومية، نبتت من هذا الإقليم. الذات القومية كان من المحتم لها أن تتواجد، ووجدت منفذها في المنافسات الرياضية، للتعبير عن نفسها لأسباب جوهرية وإشباع احتياجات متجددة، كما يبين الفصل الأول. فهل الدول العربية وجامعتها مستعدين للترتيب لهذا الأمر المتنامي الأهمية؟

## هل سيخبو الاهتمام بالوضع الأولمبي كالعادة؟ الأزمة والحاجة للتغيير:

هناك شعور بأن ردود الفعل العربية هي مؤقتة؛ وستتلاشى بعد الدخول في أول أحداث كروية. يقول في هذا الصدد سيد هندأوي على صفحات الأهرام الرياضي في 2008/9/27: وبعد العودة من تلك الدورة وانتهاء مولد بكين سوف تتعالى الصيحات والصرخات ثم تهدأ فجأة للانفعال بأحداث البطولات المحلية والانتخابات واللوائح. وقد تبدأ رحلة الحساب وفق الشعار الذي يرفع دومًا بعد كل إخفاق عربي ولكنها لن

تدوم طويلاً بل سرعان ما ستختفي مع أول مباراة في كرة القدم للمنتخبات الوطنية في تصفيات كأس العالم أو عند استئناف البطولات المحلية.

هذا الانطباع الممتلئ شكاً - لا يحدث في مصر فقط بل في أغلب الدول العربية إن لم يكن كلها أيضاً - منشؤه الخبرات الماضية السلبية، والمتكررة في دورات أولمبية سابقة. ولكن حسب علم النفس الاجتماعي: فإن أفضل وقت للتغيير هو وقت الأزمات والنكسات. عندما يجتمع الحس والفكر مطالباً الضمير القومي بحلول ومخارج. هذا هو وقت أزمة، والعقول مهيأة، وسريعة الاستجابة، للخروج من المأزق والورطة. بالإضافة إلى وجود وضوح رؤى جديدة. والمثال على ذلك هو الطرُق على الحديد وهو ساخن؛ عندها يسهل إعادة صياغته وتشكيله. فهل سيستفاد من هذه الأزمة أو النكسة، حتى لا تتكرر مواقف الأداء الأولمبية الماضية، وليس فقط ما حدث في بكين؟

الناحية الإيجابية لما حدث في بكين، هو ضرورة الاستفادة من النكسة، التي كشفت جلياً وجود نقص وعطل فادح. هنا يجب انتقال الأزمة من المستوى الجماهيري إلى المستوى الرسمي. هذا ليتم التغيير من خلال تواجد هيئة رسمية «للتابعة» مخطط واضح، هدفه وضع سياسة رياضية أولمبية لها واقع ميداني؛ سياسة جديدة لأمر طال إهماله. وفي مرحلة متفق عليها مقدماً، ترفع تقارير إلى أعلى مستوى رسمي ممكن توافره؛ عن مستوى الإنجاز، من حيث التخطيط وإنشاء المؤسسات.

التغيير والتطوير أصبحا ضرورة ملحة ومسئولية وطنية وقومية أمام التاريخ والشعوب العربية. من المعروف علمياً، أنه إن لم يحدث التغيير الاجتماعي في حينه، فمن المنتظر أن ينتج عنه ظاهرة «التخلف الثقافي»؛ وفي حالتنا «التخلف الرياضي». المقصر في تحمل أي جزئية من هذه المسؤولية المستقبلية يستحق وقتها المحاسبة والعقاب، عندما تتكرر مهازل تشبه ما نحن فيه، عند انعقاد الدورات الأولمبية المستقبلية. يجب أن نتذكر هذا جيداً، أما الآن فيجب إعادة النظر في الكثير من الأمور.

لماذا يجب أن تتغير بؤرة الاهتمام الحاضرة واستبدالها بالتركيز على

### إيجابيات المستقبل؟

محاسبة الاتحادات واللجنة الأولمبية والمسؤولين بهم، هو مثل محاسبة طباخ لم يُعد أطباقاً شهية وجيدة كطباخ الجيران، كما كان متوقّعا. إنصافاً للحق، فالطباخ المعاصر لم يكن عنده بروتين كاف؛ وعناصر أخرى حيوية كانت تنقصه، كما سيتضح. بذل أقصى جهده، في حدود إمكانياته (وهذا طبعاً لا ينطبق على جميع الطباخين) لتحويل المعطيات المتاحة إلى أفضل ما يمكنها. نثور ونُحَقِّق ونستوجب ونبحث في عناصر «الطبخة»؛ ولكن الأمر الغائب هو أن المعطيات لم تستطع العطاء أكثر من قدرتها، لأن هذه هي قدرتها؛ ولم يمكنها إعطاء أكثر من إمكانياتها، لأن هذه كانت إمكانياتها!!

في هذه المرحلة الحرجة يجب أن نقلل من المحاسبة، ولكن نزيد من استثمار الجهد والطاقة والمال لتركيز وعصر خبراتنا وقرائننا، للخروج بردود على الأسئلة بعاليه الخاصة بالآتي: ما هو الطريق؟ ما هو الأسلوب أو الأساليب المتبعة بالدول المتقدمة التي يمكن الاختيار منها عند التنفيذ؟ ما هو دور المدرب المحلي في هذه النهضة الرياضية؟ كيف نعيد ونضع الثقة في المدربين والإداريين المحليين والقوميين؟

وفوق كل اعتبار، إعطاء اهتمام مُركّز للخامات والمواهب التي ستنال وتعرض لبرامج الإعداد المدروس المكثف، بعد الإجابة على هذه الأسئلة: ما هي الأعمار التي نبدأ بها؟ ما هي مواصفات اللاعب أو اللاعبة المطلوبة لكل لعبة على حدة، وخصوصاً المواصفات الجسمية واللياقة البدنية؟ كيف نعهده أو نعدها وننقله بأحدث أساليب التدريب المركز المستمر طوال العام؟ (كيف نعهدها؟ هذا موضوع أصبح قضية دولية هامة، لذا ستناقش فيما بعد لإعطاء الفتيات حقهن؛ فقاوم أمين قد علمنا أفضل من ذلك بكثير. فالمرأة قد تصبح طاقة معطلة إذا عَطِلَّت؛ بينما هي تشكل نصف المجتمع. اشتراكها الجاد في الأولمبياد يمكن أن يضاعف الحصاد). أسئلة كثيرة تشابه ما بعاليه، ولكنها تَبَحْثُ في أراض غير الأراضي التي يفكر فيها البعض. الأمر يحتاج إلى نهضة وثورة رياضية على الأساليب البالية، وكلنا نعرف نتائجها بعد أن عشنا في ظلها عقوداً طويلة. لقد حان وقت التغيير وليس مجرد التعديل، التغيير الشامل على أسس مدروسة محصنة.



يجب أن تكون في حدود الإمكانيات التي أعطيت وتوفرت لهم. المعطيات ليست المادية والإمكانيات في المقام الأول؛ ولكن المقصود بها الإمكانيات البشرية: ناشئين معدين، مدربين على مستوى لائق من حيث العدد والقدرة، ومؤسسات متخصصة حرثت ومهدت وأصقلت وقدمت المطلوب واللازم.

إذًا، ما السبب الباطن والغائر وراء ما يحدث أولمبيًا في أغلب الدول العربية؟ هذه القضية سببها «الجواني» هو مجموعة «غيابات»؛ وفي «الخارج والظاهر»، وضعت الجميع بلا استثناء في ظلام، مما أدى إلى التخبط. فالجميع ضحايا النظام المتبع. هذه الغيابات عديدة، منها الآتي:

- غياب معرفة الطريق الصحيح للإعداد.
- غياب معرفة الأسلوب الصائب.
- غياب دور المدرب المحلي والاعتماد عليه.
- غياب وعدم توافر أو البحث عن المواهب والقدرات الواعدة الناشئة (هذا العنصر هو أهم الغيابات على الإطلاق).

وللتعليق على الغياب الأخير، فالمواهب لم يَبْحَثْ عنها أحد؛ لتستقطب وتوضع في بيئات الرعاية الرياضية المحلية الصالحة لنموها وازدهارها؛ وبأعداد كثيفة ومكثفة تصل للآلاف. ثم تصفياتها للخروج «برحيق» الأعداد الهائلة التي أعدت منذ الطفولة. هذا هو موطن الداء ونقطة البداية، التي لم تتحقق لغياب من يرعاها؛ فأخفقت النتائج، مسببةً لنكسة بكين الرياضية عام 2008. في الأساس هذا حدث لغياب مؤسسة أو هيئة غير اللجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية، لتقديم الرعاية لإعداد أفواج وكوادر من الرياضيين، كأساس للهرم الرياضي المتوازي ذي الطبقات والشرائح المتعددة.

تلك الهيئة يجب أن تكون مركزية، ولها فروع تحتية تنفيذية، قوية وفعالة بالمحافظات، هذا لتحقيق أهداف أولمبية ودولية محددة؛ ولا دخل لها بالمنافسات أو بالأندية من جانب، أو الاتحادات الرياضية واللجنة الأولمبية من جانب آخر. الشغل الشاغل لهذه الهيئة، هو البحث عن المواهب من الناشئين؛ بعض العاملين بها يسموا «كشافين»، الذين يتعرفون على النبوغ الفطري الرياضي. ومن يُكتشف من المواهب يدخل برامج إعداد مكثفة، على مدار السنة (للأهمية القصوى لهذا الأمر، فيخصص له مجال أوسع

فيما بعد). بطبيعة الحال، هذا فكر يختلف تماماً عن الواقع الحالي، الذي يدور في دوامات اختيار والاعتماد على المنتخبات قبل المناسبات؛ مما هو متوفر من اللاعبين بالفعل، نتيجة المنافسات والدوري.

## جذور المسؤولية الحقيقية مستقبلاً، وأسس التعامل والتقييم:

بعد أربعة سنوات من الآن أي بعد دورة لندن 2012 (وأي أولمبياد تليها): إن أخفقت دولة ما أولمبياً، فمن يحاسب؟ هذا تحذير هام وعادل لتحديد مسؤولية نتائج الدورات القادمة. لا بد أن يحدد الشخص المسئول، والهيئة المنوطة من الآن، حتى توضع الأمور في نصابها الإداري والرسمي والشعبي. فإن لم يحدد الشخص المسئول، وغابت المؤسسات المطلوبة، ولم تتوفر السياسة الرياضية التي يسترشد بها يصبح الجميع في وضع مبهم ومتميع على أقل تقدير؛ ينتهي بعدم إمكان تحديد المسؤولية للمحاسبة والتعديل. فالمسؤولية في ذلك الوقت غير واضحة وربما غير موجودة، لغياب إجراءات رسمية، كانت يجب أن تتوافر، صادرة من سلطات عليا. كانت لا بد أن تحدد في حينها، عندما كان الوقت يسمح بالإعداد الكافي، لتحقيق نتائج أفضل. ويتساءل مواطن أمين عن مواطن الضعف حينئذ:

- هل كان هناك تقصير من الدولة في شكل عدم إصدار قوانين مناسبة لتنظيم هذه العملية الكبرى وذات التفاصيل الدقيقة؟
- هل لم تتوافر المؤسسات المتخصصة وبالأعداد المناسبة في محافظات ورياضات واعدة؟
- هل كانت الميزانيات والمنشآت والمعدات يتناسبون مع حجم العمليات المطلوبة؟
- هل كانت الرعاية كافية ومهيأة لتعد الإعداد المناسبة من حيث العدد والحجم؟
- هل كان هناك متابعة ومحاسبة وتقييم دقيق للبرنامج وللخدمات المقدمة وللعاملين؟
- هل كان المدربين والإداريين معدين من حيث الكم والنوع على مستوى المسؤولية؟
- هل كان هناك برامج إعداد كوادر مناسبة من المدربين والإداريين؟
- هل كان اهتمام كل من الأسرة والمناخ السياسي في المحافظة والوزارات المعنية والإعلام مناسباً للنجاح الأولمبي؟
- هل كان هناك تخاذل من اللاعبين أو المدربين أو الإداريين المحليين أو المركزيين؟

• أين كانت مواطن الضعف والتخاذل التي أدت إلى النتائج الحالية؟

بتحديد المسؤوليات مسبقاً يمكن المحاسبة الأمينة وبموضوعية. فالجميع يجب أن يكون ملماً بمعايير الأداء، والمعطيات، والتحديات بوضوح كامل، قبل البدء في أي تفاصيل. عندها فالقصر سيعرف، وعندها يُستوجب ليس فقط الحساب بل في المقام الأول العقاب. ومن ليس على مستوى هذه المسؤولية الوطنية فليتنح منعاً للتعرض إلى الاشتراك في موقف هو أو هي غير معد له. على أولي الأمر ومن يعنيه الشأن في الدول التي تصبو إلى التواجد وحسن الأداء الأولمبي الانتباه لذلك، مع استثمار الفكر والجهد لحشد الطاقة، ووضع الخطط الملائمة قبل البدء، لمواجهة تحديات المستقبل القريب والبعيد، وتحقيق النجاح المنشود.

## الملخص والنتائج:

محتويات هذا الفصل كانت السبب الرئيس لهذا الكتاب أن يخرج للوجود كفكرة وكاستجابة؛ من أجل النهوض بالأداء الأولمبي في جميع أنحاء الدول العربية بلا استثناء. ليس مجرد تحقيق الفوز بميداليات في دورة بكين كان محبطاً، بل عدم التواجد المناسب في ساحات النزال والمنافسة هو الذي كان مخجلاً. وانطباع الكاتب هنا أن في إمكان الدول العربية أن تثبت جدارتها دولياً، في هذا المضمار التنافسي. فالموارد والإمكانات البشرية والجسمية للدول العربية لا تقل عن الصين وكوريا الجنوبية وكوبا؛ بينما الموارد المادية والمالية يتفوقون بكثير عن متوسط دول العالم، واعتدال المناخ يؤهل دولاً كثيرة على ممارسة الرياضة أغلب شهور السنة؛ والخبرة الفنية متنوعة، لتشمل كل مدارس الفكر الرياضي العالمية. وصف الأداء المصري والعربي في هذا الفصل يعطي رؤية تشخيصية للاستدلال على «أصل الأداء» ونوعية الحلول المطلوبة. لا بد من صحوة عربية؛ تغير تاريخ الأداء، وتضع هذا الإقليم الشاسع والعريض في مكانة لائقة على خريطة التفوق الأولمبي والبارالمبي. الأمر يحتاج إلى دراسة ثاقبة، عن الوضع الحالي ومسباته، يتبعه اتخاذ قرارات مدروسة سليمة وحاسمة. فالعالم العربي لديه الكثير من مقومات النجاح والفوز الرياضي، والمطلوب هو المبادرة السليمة والمؤسسية على أسس علمية.

## المراجع

أحمد زهران. شاهين يفتح النار من بكين: اللجنة الأولمبية الجاني. . واللاعبون مجني عليهم. الجمهورية (مصر)، 27 / 8 / 2008.

مروان صالح وياسر الشقيري. مبارك ينحاز. . لشاعر الجماهير: محاسبة المقصرين عن الفضل الكبير في دورة بكين. البلتاجي وقليني وصبور وعبد المنعم وحسنين والدكروري أعضاء لجنة التحقيق. المساء (مصر)، 26 / 8 / 2008.

خالد العشري. أصل الحكاية: طالما تدخل الرئيس. المساء (مصر)، 27 / 8 / 2008.

اكتفت بالفضة والبرونز فقط وتراجع رهيب لألعاب القوى. المشاركة الجزائرية مخيبة للأمال في أولمبياد بكين. الفجر، 25 / 8 / 2008.

الكروج ينتقد الهجرة والتجنيس وضعف المشاركة العربية في أولمبياد بكين. بيان اليوم (المغرب)، 26 غشت (أغسطس) 2008.

إخفاق لاعباتنا في الأولمبياد يتطلب إعادة النظر في آليات الإعداد. الدستور (الأردن)، 27 آب (أغسطس) 2008.

جمهورية الاتفاق ونتائج معسكر مصر: التميز العربي مفقود في الأولمبياد. اليوم الإلكتروني، 27 / 8 / 2008.

أسامة أحمد. بطي آل مكتوم: إخفاقنا في بكين محصلة طبيعية ل الهرم المقلوب. الاتحاد (الإمارات) 27 / 8 / 2008.

السيد رئيس الاتحاد الرياضي العام. . عنايتكم! الموقف الرياضي (سوريا)، 23 / 8 / 2008.

محمد الشيخ. رياح شرقية: الكبار يدفعون الثمن أيضاً. الرياض (السعودية)، 26 / 8 / 2008.

## فهرس الفصل

- تفسيرات تحليلية للأداء الأولمبي.
- أداء مجموعة دول عالمية مختارة لتمييزها الأولمبي، ومرتبة حسب ما جاء بالجدول رقم 1.
  - أستراليا
  - كندا
  - نيوزيلاندا
  - كوبا
  - جاميكا
- أداء الدول العربية التي حققت ميداليات أولمبية، حسب ترتيبهم التاريخي بالجدول رقم 1.
  - مصر
  - لبنان
  - المغرب
  - تونس
  - الجزائر
  - سوريا
- وضع الدول العربية التي لم تتح لها فرصة تحقيق انتصارات أولمبية.
- الملخص والنتائج.